﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ٥٥﴾ [الحجّ: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

شـــرحُ حـال الكافرين مَـرَّةً أُخـــرى بعـد ذِكْرِهِمْ سابقًا

لَمّا بيَّن اللّهُ سُبحانَه حالَ الكافِرينَ أوَّلًا، ثمَّ حالَ المؤمنين ثانيًا؛ عاد إلى شرْحِ حالِ الكافرينَ مرَّةً أخرى فقال: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾[1]، فلمّا حكى عن الَّذين في قلوبهم مرضٌ والقاسيةِ قلوبهم أنَّ ما يُلقيه لهم الشَّيطانُ من إبطالِ ما جاءت بهِ الرّسلُ يكون عليهم فتنةً، خصّ في هذه الآية الكافرينَ بالقرآن بعد أن عمَّهم معَ جملة الكافرين بالرُّسل[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مِرۡيَةٖ﴾: (مري) أصْلانِ صَحيحانِ يَدُلُّ أحدُهما عَلَى مَسْحِ شَيْءٍ واستِدرارٍ، والآخَرُ عَلَى صَلابَةٍ في شَيْءٍ، والمَرْيِ من: مَرَيْتُ النّاقةَ إذا مَسَحْتُ ضرعَها للحَلْب[3]، والمِرْيَةُ: التَّردُّد في الأمْرِ؛ وهو أخصُّ مِن الشَّكِّ[4]، والامتِراءُ: الشَّكُّ والتَّرَدُّدُ في الأمْرِ، وهو المُحاجَّة فيما فيه مريةٌ، قال تعالى: ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾ [مريم: 34]، والمِراءُ: الجدالُ، والمُماراةُ: المُجادَلَةُ على مَذْهبِ الشَّكِّ والرّيبة، ويُقالُ للمُناظَرَةِ مُماراةٌ؛ لأنَّ كلَّ واحِدٍ يَسْتَخْرِجُ ما عنْدَ صاحِبِه ويَمْتَريهِ كَما يَمْتَري الحالِبُ من الضَّرْعِ[5]، والمقصود بـ﴿مِرۡيَةٖ﴾ في الآية: الشَّكُّ والتَّردُّدُ.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 23/ 242.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 307.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المُفردات: (مري).
(4) الرّاغب، المُفردات: (مرى).
(5) الزّبيديّ، تاج العروس: (مري).

2) ﴿بَغْتَةً﴾: (بغت) أصْلٌ واحِدٌ لا يُقاسُ عليه[1]، ومنه البَغْتُ: مفاجأة الشَّيء من حيثُ لا يُحتسبُ[2]، والبَغْتَةُ فعْلَةٌ من البَغْتِ، والمُباغَتَةُ: المفاجأة[3]، ويُقال: لستُ آمَنُ من بَغَتاتِ العَدوِّ؛ أيْ: فجَآته[4]، والمُراد بـ﴿بَغْتَةً﴾ في الآية الكريمة: وقوع الأمر فجأة على غير ترقُّبٍ.

3) ﴿عَقِيمٍ﴾: (عقم) أصلُ العُقْمِ اليَبسُ المانعُ من قبول الأثر، يُقالُ: عَقُمَتْ مفاصلُه، وداءٌ عُقامٌ: لا يقبل البُرْءَ، والعَقيمُ من النّساء: التي لا تقبلُ ماءَ الفحل[5]، وريحٌ عَقيمٌ: يصحّ أن يكون بمعنى الفاعل، وهي التي لا تُلقِّحُ سَحابًا ولا شَجَرًا، ويصحُّ أن يكون بمعنى المفعول كالعجوز العَقيم، وهي التي لا تقبل أثر الخير، وإذا لم تقبل ولم تتأثّر لم تعطِ ولم تُؤثّر، قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذّاريات: 41]، و﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: لا فرحَ فيه[6]، ويوم القيامة يومٌ عَقيمٌ، لأنَّه لا يومَ بعدَه[7]، والمُراد بالعقيم في الآية: الذي لا خَيْرَ فيه للكافرينَ، والمقصود به يومُ بدرٍ[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

(ولا يزال الكافرون في شَكٍّ وريبٍ من القُرآنِ؛ لإعراضِهم وعنادِهم، وهم مُستَمِرّونَ على تلك الحالِ إلى أن يأتيَهم يومُ القيامةِ فجأةً، أو يأتيَهم عذابُ يَومٍ عقيمٍ لا مثلَ له في هوله وشدَّة عذابه ولا يومَ بعده، إذ كلُّ يوم يلدُ ما بعدَه من الأيام إلّا هذا اليوم وهو يوم القيامة؛

استمرارُ الكُفّار على الشّكّ من القرآن حتى يأتيهم عذابُ يومٍ عقيمٍ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بغت).
(2) الرّاغب، المُفردات: (بغت).
(3) الخليل، العين، والجوهريّ، الصّحاح: (بغت).
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (بغت).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المُفردات: (عقم).
(6) الرّاغب، المُفردات: (عقم).
(7) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (عقم).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 308.

فإنَّه لا يومَ بعده)، قال مجاهد: قال أُبَيُّ بنُ كعب: هو يوم بدر، وكذا قال عكرمةُ وسعيد بنُ جُبَير وقَتادةُ وغيرُ واحد، واختاره ابنُ جرير[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواو ودلالة عطف الجُملة على سابقتها:

هذه الآية معطوفة بـ(الواو) على ما بعد الواو في قوله: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ الآية؛ فلمّا ذكَرَ ﷻ أهلَ الإيمانِ وثوابَهم؛ ذكَرَ حال أهل الكفر مرَّة أُخرى؛ لأنَّ القُرآنَ مَثانٍ، تُثَنَّى فيه الأمورُ والمعاني؛ ولهذا تجدُ القُرآنَ الكريمَ في الغالبِ إذا ذكَرَ اللّهُ الجنَّةَ ذكَرَ النّارَ، وإذا ذكَرَ أولياءَ اللّهِ ذكَرَ أعداءَ اللّه، والحِكمةُ من ذلك ألّا يَمَلَّ الإنسانُ؛ لأنَّه كُلَّما تَنقَّلَ المعنى إلى معنًى آخَرَ نَشِطَ الإنسانُ، وحِكمةٌ أُخرى: أن يكونَ الإنسانُ سائرًا إلى اللّه مُتعَبِّدًا بين الخَوفِ والرَّجاءِ؛ لأنَّه إذا مَرَّت به صفاتُ المؤمنينَ قَوِيَ جانِبُ الرَّجاءِ، وإذا ذُكِرَت أحوالُ الكافِرينَ غَلَب جانِبُ الخَوفِ[2].

إتباع حال أهل الإيمان بذِكْر حال أهل الكفران تقويةٌ لجانب الخوف والرَّجاء

علة التعبير بنفي زوال مِرْيتهم:

نفي الزَّوال في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ معناه الاستمرار، وإنَّما عُبّر به لبيان أنّه كانَ يُتوقّعُ بتوالي الأدلّة وتضافر الإثباتات أن يزولَ رَيبُهم؛ لكنَّه لم يزُل بل استمرّ[3].

سِرُّ التَّعبير بالمُضارع ﴿يَزَالُ﴾:

قَولُ اللّه تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ يدُلُّ على أنَّ الأعصارَ إلى قيامِ السّاعةِ لا تخلو ممَّن هذا وصْفُه[4]، فصيغةُ المُضارعة تَدُلُّ على استمرار ذلك في المُستقبل وتجدُّده[5].

الدَّلالة على استمرار رَيْبهم وتجدُّده

(1) ابن جرير، جامع البيان: 16/ 615، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 446، والسّعديّ، تيسير الكريم الرحمن، ص: 542، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 9/ 331 - 332.
(2) ابن عُثيْمين، تفسير الحُجُرات - الحديد، ص: 401.
(3) محمَّد أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 9/ 5008.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 23/ 242.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 308.

إيثار التَّعريف بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ دونَ (الكافرين):

الإشعارُ بإهانتهم وتحقيرهم بالوصفِ الذَّميم

عرَّف النَّظمُ الكريم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالموصول دون إيراده اسمًا ظاهرًا مُعرَّفًا باللّام (الكافرين)؛ لإهانتهم وتحقيرهم بِذِكْرِ الوصفِ الذَّميم، وهو اتِّصافهم بالكُفر المُفضي إلى رَيْبِهم وشَكِّهم تأسيسًا على أنَّ الصِّلةَ مناطُ بيانٍ وتعريفٍ للموصول الغامضِ المُبهَم؛ ولبيان علّة بقاءِ المِرْية والرَّيب في قلوبهم؛ إذ تشير الصّلة الماضية إلى أنَّ العِلَّة هو الكفر والجحود المُتحقِّق الواقع بدلالة الفعل الماضي.

دلالةُ الإظهار بدل الإضمار:

التَّسجيلُ عليهم بالكُفْرِ والإيماء لِعِلَّةِ مريتهم وشَكِّهِمْ

قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فيه وضْعُ المُظْهَرِ مَوضِعَ المُضْمَرِ؛ فلم يَقُلْ: (ولا يزالونَ)، وفائدته التَّسجيلُ عليهم بالكُفر معَ ما وُصفوا به من مَرض القلوب وقسوتها؛ أيْ: لا يَزالونَ في مِرْيةٍ، وهم الشّاكّون الَّذين في قُلوبهم مَرضٌ[1]، وللإشارةِ إلى أنَّ عِلَّةَ كَونِهم في مرية وشَكٍّ هو كفرهم وجحودهم بالآيات الظّاهرة البيِّنة.

دلالة ﴿فِي﴾ على الظَّرفيَّة المجازيَّة:

الظَّرفيّةُ إبلاغٌ وتمكُّنٌ

﴿فِي﴾ من قوله تعالى: ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ للظَّرفيَّة المجازيَّة المُستعارة للدّلالة على التَّمكُّن في الشّكّ؛ تشبيهًا لتمَكُّن الصِّفة بتمكُّن الظَّرف من المَظروف من جهة الإحاطة بطريق الاستعارة التَّصريحيَّة التَّبعيَّة في الحرف، وهي من بليغ البيان.

علَّة التَّعبير بـ: ﴿مِرْيَةٍ﴾ دون (الشَّكّ):

الدَّلالة على تَردُّد الشُّكوك في صدورهم وتلجلُج الشُّبه على ألسنتهم

قوله تعالى: ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾؛ أيْ: في شكٍّ من القرآن، وقيل: من الدّين الذي هو صراطٌ مستقيمٌ، والمِرية: التَّردُّد في الأمر والشَّكُّ والجدال فيه، وأصلُها من قولهم: مَرَيْتُ النّاقة؛ أيْ: مسحتَ ضَرْعَها لتستخرجَ ما فيه، فالمِرْيَة كأنَّها استخراجٌ للشُّبَه المُشكِلة[2]، وهي

(1) الطيبي، حاشيته على الكشّاف: 10/ 514.

(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المُفردات، وابن منظور، لسان العرب: (مرى).

أخصُّ من الشَّكِّ[1]؛ وإنَّما عُبر بالمِرْية؛ لأنَّ أهل الكفر يسعَونَ في آيات اللّه مُعاجِزين؛ فكانَ من شأنهم أنْ يمتروا ويجادلوا لا أنْ يَشُكّوا فحسب.

دلالة تنكير لفظ ﴿مِرْيَةٍ﴾:

مَجيء لفظ ﴿مِرْيَةٍ﴾ مُنكرًا في قوله تعالى: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ دليلٌ على شمول رَيبهم وعمومِ وجوهِ شَكِّهم فيه وفي مَن جاءهم به، ورَيبٍ مِنْ إنزاله ومُنزلِه[2].

فائدة شِبه الجملة ﴿مِّنْهُ﴾، وعود الضَّمير فيه:

تقويةُ العموم المُستفاد من تنكير لفظ (مرية)

قال جمعٌ من المُفسِّرين: إنَّ الضَّمير في قوله: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ عائدٌ إلى (القرآن) المفهوم من المقام، وإن لم يجر له ذِكْرٌ فيما سبق، فهو مذكورٌ كأصلٍ أصيلٍ للحقِّ الذي يُجادل فيه الذين في قلوبهم مرضٌ والقاسيةُ قلوبهم، فإنَّهم لن يتحوَّلوا عن حالهم مع القرآن؛ بل سيظلّون على امترائهم وجدالهم فيه، وهذا شأنهم أبدًا حتى تأتيَهم السّاعة، بل إنَّ كثيرًا منهم يظلّ على امترائه حتَّى يرى عذابَ اللّه في هذا اليوم العظيم[3]؛ والأظهرُ أنَّ الضَّمير عائدٌ إلى ما عاد عليه ضمير: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ﴾[4]، فيكون من الدّين الذي يدلُّ عليه ذِكْرُ الصِّراط المُستقيم، وقيل: من الرَّسول، وقيل: من إلقاء الشَّيطان، فيقولون ما بالُه ذَكَرَ الأصنام بخير، ثم رجع عن ذلك؟[5].

وقد أفادت (شبه الجملة) توصيفَ المِرْية وتخصيصها؛ إذْ كانوا في شكٍّ مُتحقِّق في الدين والقرآن؛ لينبع منهما ويستمرَّ ويصلَ أثره إلى كلِّ مفاصل الدّين ومُقوِّماته العظيمة.

(1) الخازن، لباب التَّأويل: 3/ 262.
(2) ملا حويش، تفسير القرآن العظيم: 6/ 183.
(3) الخطيب، التَّفسير القرآنيّ: 9/ 1070.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 308.
(5) القِنَّوجيّ، فتح البيان: 4/ 488.

معنى ﴿حَتَّىٰٓ﴾ وموقعها في الجملة الكريمة:

بيان غاية استمرار مِرْيَتِهم ومُنتهاه

﴿حَتَّىٰٓ﴾ غايةٌ لاستمرار مريتهم، فالمعنى: إلى أنْ تأتيَهم السّاعة أو عذابُ يومٍ عقيم، فتزولُ مِرْيتهم ويُشاهدون الأمرَ عيانًا[1]، وأريد بهذه الغاية تأبيدُ حال رَيْبهم وجدالهم للدّين وآياتِه؛ لأنه عُلِّق على غاية أبديّة وهي قيام الساعة.

وجه تعريف ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ بـ(أل) ودلالتها:

إفادة العهد مع المعنى الأصليّ للسّاعة

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾؛ أي: القيامةُ نفسُها؛ لأنَّ ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ علَمٌ بالغلبة على يوم القيامة في اصطلاح القرآن[2]، كما يُؤذِن به قوله تعالى: ﴿بَغۡتَةً﴾؛ أيْ: فجأةً؛ فإنَّها الموصوفة بالإتيان كذلك، فهو على ظاهره لأنَّه يتبيّن فيه زوالُ المرية لكلِّ أحدٍ، وقيل: أشراطُها على حذف المُضاف أوْ على التَّجوُّز، وقيل: الموت، على أنَّ التَّعريف في اَلسّاعَةِ للعهد؛ فإنَّه من طلائعها ضرورة؛ لأنَّ منهم مَن لا يبقى إلى قيام السّاعة؛ بل تزول مِرْيتُه بالموت[3].

والظّاهر أنَّ التوقيت بالسّاعة والقيامة للدّلالة على أنَّ حالة الجدال مع الدّين والشَّكِّ في الآيات مُستمرٌّ مع توالي الأجيال حتى يرثَ اللّه الأرضَ ومَن عليها، وفي التَّعبير عن القيامة بـ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ دلالةٌ على قِصَر زمنِها، وقُربِ حصولها حالُها حالُ السّاعات المستقبليّة الآتية بلا ريبٍ ولا شكٍّ في حصولها.

إيثار لفظ ﴿بَغۡتَةً﴾ مصدرًا مُنكَّرًا:

تهويل صفة مجيء السّاعة وتعظيمه

قوله تعالى: ﴿بَغۡتَةً﴾؛ أي: فجأةً لا تُمهلهم طرفةَ عين؛ ليتمكَّنوا من الرُّجوع عن كُفرهم وشكِّهم، يُقال: بغتَ القومَ أمرُ اللّه وما أخذَ اللّهُ قومًا قط إلّا عند سَكْرتهم وغِرَّتهم ونعمتهم[4]؛ وفي تنكير

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 528.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 9/ 167، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 308.
(3) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي: 6/ 535.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 390، وملا حويش، تفسير القرآن العظيم: 6/ 183.

هذا اللَّفظ ما فيه من التّهويل والتّعظيم لهذا الإتيان، ولفظ: ﴿بَغْتَةً﴾ مصدرٌ مُؤوَّلٌ بمُشتقٍّ منصوبٌ على أنّها حالٌ من السّاعة؛ أيْ: تأتيهم السّاعة مباغتةً، وفي المصدر تصويرٌ لقوّة هذه البغتة وعظمتها في نفسها؛ وذلك لأنّهم كانوا في غاية الغفلة؛ لمّا كانوا في مرية من القرآن.

نكتةُ المجازِ العقليّ في إسناد فعل الإتيان إلى العذاب:

الإشعارُ بأنَّ العذاب سيُفاجئهم بحصوله ووقوعه بهم

إتيانُ العذاب كنايةٌ عن حلوله وحصوله، فهو مجازٌ عقليٌّ لأنَّ حقيقة الإتيان المجيءُ من مكانٍ إلى مكانٍ آخر، وهو الانتقال من موضعٍ بعيدٍ إلى الموضعِ الذي استقرَّ فيه مفعول الإتيان، فيُطلق مجازًا على حصول شيء لم يكن حاصلًا، وأُسندَ فعلُ ﴿يَأْتِيَهُمْ﴾ إلى العذاب ومن قبل إلى ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾؛ لأنَّ الإتيان مُشعِرٌ بأنَّه يُفاجئهم كما يأتي الطّارق بغتةً وفجأةً.

سِرُّ الإظهار بدل الإضمار في ذِكْر (اليوم العقيم):

مزيد التّهويل والتّعظيم لذلك اليوم

أريد بـ(اليوم العقيم) الوارد في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ السّاعةُ؛ كأنَّه قيل: أو يأتيَهم عَذابُها، فوُضِعَ ذلك مَوضِعَ ضَميرِها لمَزيدِ التَّهويلِ[1]، وهذه الإشارة مبنيَّةٌ على أنَّ المُراد باليوم العقيم الساعةُ والقيامة، ويحتمل إرادة عذاب الدنيا العاجل بالقتل والإفناء؛ فيكون الإظهار واقعًا في مركزة لإرادة الشّمول للمُعذَّبين؛ إمّا بعذاب القتل في الدّنيا أوْ بعذاب يوم القيامة في الآخرة.

نكتة وصف لفظ ﴿يَوْمٍ﴾ بالعقيم:

الإشارة إلى أنَّه لا يومَ بعدَه تصلح فيه أحوالُ النّاس

قال جمعٌ من المُفسِّرين إنَّ اليوم العقيم هو يومُ بدر، ووُصف يومُ الحرب بالعقيم لوجوه ذكرها أهل التفسير[2].

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 115.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 23/ 242، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 5/ 93، وابن عطيَّة، المُحرَّر الوجيز: 4/ 130.

وقال بعض المُحقِّقين إنَّه يوم القيامة، وإنَّما وُصف بـ(العقيم) لوجوه؛ **أحدُها**: أنَّهم لا يرون فيه خيرًا، **وثانيها**: أنّه لا ليلَ فيه فيستمرّ كاستمرار المرأة على تعطُّل الولادة، **وثالثها**: أنَّ كلَّ ذات حَمْل تضع حَمْلها في ذلك اليوم، فكيف يحصل الحمل فيه؟.

الأرجح أنَّ المُراد باليوم العقيم هو يوم القيامة

وفي وصف هذا اليوم بأنَّه عقيم أيضًا، إشارةٌ إلى أنه لا يوم بعده، حتَّى يُمكن أن تتحوّلَ فيه أحوال النّاس، ويُصلحُ المفسدُ منهم ما أفسدَ، إنَّه يوم عقيم لا يلد يومًا بعده، كما تلد أيامُ الدُّنيا أيامًا بعدها[1].

بلاغة الاستعارة في لفظ ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾:

تصوير حال ذلك اليوم العظيم في كونه لا يُنتج خيرًا للهالكين فيه

سُمّي يوم القيامة أو يوم الاستئصال عقيمًا لأنَّه لا يومَ بعده كما أسلفنا؛ والأيام كأنَّها نتائج لمجيء واحد إثرَ واحد، فكأنَّ آخرَ يوم قد عقِم، وهذه استعارةٌ تصريحيَّة أصليَّة[2]؛ فشَبَّه ذلك اليوم بالمرأة العقيم لأنَّه لا يُنتج خيرًا[3]، فهو يومٌ لا مثل له في هوله وشدَّة عذابه، فلا فرح فيه ولا راحة ولا رحمة ولا رأفة[4]؛ ووجه أبلغيَّة هذه الاستعارة الدَّلالة على أنَّ ذلك اليومَ لا خير بعدَه للمُعذَّبين؛ فالعقيم لا يُنتظرُ منها نَسلٌ، وانعدامُ النَّسل منها أمرٌ معلوم كأنَّه من المُسلّمات وممّا يُدْرَكُ بالبديهة، وفي: ﴿عَقِيمٍ﴾ إشارةٌ إلى عُقم قلوبهم التي لم تقبل الإيمانَ بحالٍ.

❁ الفُروقُ المُعْجميّة:

المِرْية، والشَّكّ، والرّيبة:

الشَّكُّ استواء الاحتمالَيْن؛ والرَّيب شَكٌّ مع خوفٍ وكراهة، والمِرْية شَكٌّ مع عنادٍ

الشَّكُّ خلافُ اليقين؛ وهو ألّا يترجَّح أحدُ الاحتمالَيْن؛ وسُمِّي بذلك لأنَّ الشّاكَّ كأنَّما شُكَّ له الأمران في مَشَكٍّ واحدٍ وهو لا

(1) الخطيب، التَّفسير القرآنيّ: 9/ 1070.
(2) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 4/ 130.
(3) الرُّمانيّ، النُّكت في إعجاز القرآن، ص: 89.
(4) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 2/ 466.

يتيقَّن واحدًا منهما، وكُلُّ شيءٍ أدخلْتَه في شيءٍ فقد شككتَه[1]، والرَّيْبُ: شكٌّ يُصاحبه خوفٌ وكراهةٌ[2]، وحقيقة الرّيبَة: قَلَقُ النَّفسِ واضطرابها[3]، والمِرْيَة: التَّردُّد في الأمر والشَّكُّ والجدالُ فيه، والمِرْيَة كأنَّها استخراجٌ للشُّبَه المشكلة[4]، فبينَ هذه الألفاظ تقاربٌ؛ حيث تشترك جميعُها في ملمح عامٍّ مشترك، هو: انتفاء العلم اليقيني، وتفترق كلٌّ منها بملمح دلاليٍّ مُميَّز؛ فالرَّيب يتميز بالخوف والكراهة، وأنّه يُستعمل بمعنًى آخر هو الحَدَث والنّائبة، والشّكّ: أعمّ هذه الألفاظ، وهو استواء الطّرفيْن أو الاحتماليْن دون ترجيحٍ لأحدهما، والمِرية تتميَّز بملمح الجدال والعناد[5].

المجيء والإتْيان والحُلول:

الإتيان: مَجيءٌ بِسُهولَةٍ، وهوَ بِدايَةُ اَلمَجيءِ[6]، فإذا اكْتَمَلَ وبُلِغَ مَقْصِدُهُ من مَكانٍ أوْ زَمانٍ أوْ شَخْصٍ أصْبَحَ مَجيئًا؛ فالمَجيءُ هوَ إتْيانٌ مُحَقِّقٌ بَعيدٌ عَنْ عَوامِلِ اَلنَّقْصِ، قالَ تَعالَى: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِمَا جِئْتَنَاۚ﴾ [الأعراف: 129]، فالإتيانُ بِدايَةُ اَلمَجيءِ زَمانيًّا أوْ مَكانيًّا، وقَدْ لا يَتِمُّ فلا يَكونُ مَجيئًا، أمّا اَلمَجيءُ فهوَ إتْيانٌ مُحَقَّقٌ قَريبٌ زَمانيًّا ومَكانيًّا[7]، وأمّا الحلول فهو ضِدُّ الرَّحيل، ويُفيد النُّزول والاتيان من أعلى إلى مكان بقصد الإقامة، يُقال: حلَّ بالمكان؛ أيْ: نَزَلَ ليُقيمَ به[8].

المَجيءُ: إتْيانٌ مُحَقَّقٌ، والإتيان: مجيءٌ بسهولة، والحلول: إتيانٌ بقصد الإقامة

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (شكك)، والعسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 303.

(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ريب).

(3) الزَّمخشري، الكشّاف: 1/ 34.

(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والراغب، المُفردات، وابن منظور، لسان العرب: (مرى).

(5) محمد داود، معجم الفروق الدّلاليّة، ص: 275.

(6) الرّاغِبُ، المُفْرداتُ، ص: 283.

(7) محمّد جبل، المعجم الاشتِقاقيُّ المؤصَّل: 1/ 264.

(8) ابن عبّاد، المُحيط في اللُّغة: 1/ 158، والكَفَويّ، الكُلّيّات، ص: 827، والشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 11/ 6468.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والثلاثون،
سورة الحَجّ من الآية 51 إلى سورة المؤمنون الآية 63
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والثلاثون، سورة الحَجّ من الآية 51 إلى سورة المؤمنون الآية 63
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 35 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-77-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 35 : المجلد الخامس والثلاثون، سورة الحَجّ من الآية 51 إلى سورة المؤمنون الآية 63.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-77-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984898 بتاريخ 2024/11/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»